العرب، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم؛ فقال الشيخ: «إذا أخبرتنا أخبرناك». قال: «أذاك بذاك»؟ قال: «نعم». قال الشيخ: «فإنه بلغني أن محمدًا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا؛ فإن كان صدَق الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا - للمكان الذى نزل به رسول الله وأصحابه - وبلغنى أن قريشًا خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذى أخبرنى صدَقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا» - للمكان الذى نزلت فيه قريش - فلما فرغ من خبره قال: «ممن أنتما»؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «نحن من ماء» - وأشار بيده نحو العراق - ثم انصرف عنه؛ فجعل الشيخ يقول: «ما من ماء!.. أمن ماء العراق»؟ ثم رجع رسول الله إلى أصحابه.

فلما أمسى، بعث على بن أبى طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه إلى ماء بدر، يلتمسون الخبر، فوجدوا سُقاة قريش يستقون لهم، فأمسكوا بغلامين منهم، فجاءوا بهما ورسول الله يصلى. فجعل القوم يسألونهما: لمن أنتما؟ وهم يرجون أن يكونا من سقاة العير؛ فقال الغلامان: نحن من سقاة قريش، بعثونا نسقيهم من الماء. فظنوا أنهما يكذبان، فجعلوا يضربونهما ثم يسألونهما، فيقولان: نحن لقريش. فلما أوجعوهما ضربًا قالا: نحن لأبى سفيان.